

ميدل إيست آي: هكذا صدّر المستبدون العرب صورة قمعية عن الإسلام إلى أوروبا



السبت 10 يونيو 2023 12:36 م

أشار موقع "ميدل إيست آي" إلى أنه بسبب استخدام الاستبداد لسحق الإسلام السياسي، رأت أوروبا معاملة المستبدون العرب لشعوبهم كتهديد [] ونقل الموقع عن مقال حديث لمجلة "فورين بوليسي" أظهر به "جون هوفمان" كيف كان القادة الاستبداديين بالشرق الأوسط يستخدمون مبادرات الأديان والمشاريع التي ترعاها الحكومة لزراعة ما يسمى بالإسلام المعتدل لتبييض سياساتهم الداخلية والخارجية القمعية والعدوانية [] وأضاف "ميدل إيست آي" بتحليل كتبه "فريد حافظ": "قد يكون لتداعيات ذلك عواقب بعيدة المدى على السكان المسلمين في أوروبا الغربية، وهو موضوع غالبًا ما يتم تجاهله".

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وإنهاء استعمار العديد من البلدان الإسلامية والهجرة المتزايدة لشعوب الجنوب من المجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، لم تكن الحكومات الأوروبية في البداية منخرطة بشكل خاص في دين هؤلاء المهاجرين [] ووفقًا للنخب السياسية في أوروبا الغربية، فإن من يُطلق عليهم "العمال الضيوف" من تركيا أو البلقان سيعودون إما إلى ديارهم مرة أخرى بعد الانتهاء من وظائفهم أو سيندمجون في المجتمع الغربي [] ومن ثم، فقد أسندت حكومات أوروبا الغربية بشكل فعال إدارة شؤون المسلمين إلى الدول المرسلّة الموثوقة [] وبمجرد أن أدركت هذه النخب السياسية أن المسلمين كانوا يأتون إلى أوروبا للبقاء وزيادة أعدادهم، تخلت هذه الدول عن الاستعانة بمصادر خارجية لإدارة الإسلام وبدأت بنشاط في تنظيم العلاقة بينها وبين رعاياها المسلمين من الناحية الدينية بشكل مباشر []

في أواخر التسعينيات، وخاصة في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، سيطر الشك والسيطرة على منظور الدول القومية الأوروبية تجاه سكانها المسلمين [] ولكن بعد أن انتشر الربيع العربي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في أوائل عام 2011 من القرن الحادي والعشرين، ظهر عامل جديد شكل مصير المسلمين الأوروبيين: المستبدون العرب، الذين كانوا يخشون فقدان سلطتهم []

ملاحقة الإسلام السياسي

وتابع "ميدل إيست آي": "في أعقاب الثورات، كانت العديد من الممالك الخليجية تخشى أن تؤدي الانتفاضات السياسية إلى هياكل ديمقراطية من شأنها أن تمنح السلطة في نهاية المطاف للحركات الإسلامية المنظمة، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمين".

ولكن لم تقم القوى الإقليمية القوية القائمة والناشئة، مثل الإمارات والسعودية، بقمع الحركات الإسلامية المحلية فحسب، بل دعمت أيضًا الأنظمة الاستبدادية الأخرى مثل الجيش المصري في هجومه على الإسلاميين المنتخبين حديثًا، معلناً أنهم منظمات إرهابية [] ولم تتوقف هذه الإجراءات عند حدود منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؛ فلأجل تعميم سياساتها المتمثلة في إعلان جماعة الإخوان المسلمين منظمة إرهابية محليًا، مارست هذه الأنظمة أيضًا ضغوطًا لتحقيق الشيء نفسه في بروكسل ولندن وواشنطن [] في الولايات المتحدة، على سبيل المثال، ضغط العديد من القادة الجمهوريين من أجل قانون المنظمات الإرهابية الأجنبية، لكنهم فشلوا في النهاية في مواجهة اعتبارات السياسة الخارجية []

وهناك شيء أكثر خطورة يصاحب هذه السياسة: لم تكن الإمارات تطارد جماعة الإخوان فحسب، بل بدأت في استهداف المنظمات الإسلامية الأوروبية؛ حيث أظهر "ديفيد كيركاتريك" مؤخرًا في مقالته الاستقصائية عن أسرار حملة تشويه، تم دفع أموال للمحققين الخاصين لنهب عيوب منظمات المجتمع المدني الإسلامية في جميع أنحاء أوروبا ونشر شائعات حول صلات مزعومة بالإسلاميين [] وأشار "ميدل إيست آي" إلى أنه يبدو أن قيادة الإمارات أصبحت مذعورة لدرجة أنها رأت تهديدًا محتملًا في كل منظمة إسلامية منظمة غير مرتبطة بجهود الدولة []

أصبح هذا نتيجة ثانوية مهمة أخرى لحقبة ما بعد الربيع العربي: لم تتوقف العديد من الأنظمة الاستبدادية عن محاولة تصدير سياساتها الأمنية الداخلية لكسب المزيد من الدعم وإضفاء الشرعية على أهدافها المحلية فحسب، بل حاولت أيضًا تصدير سياساتها المحلية حول كيفية تنظيم دين المسلمين []

الطاعة المطلقة

وكما جادل "هوفمان"، فإن هذه الأنظمة تدعم قراءات الإسلام السياسية الهادئة التي تؤكد على الطاعة المطلقة للسلطة الراسخة []
ويصبح ما يسمى بـ "الإسلام المعتدل" الذي تقدمه الدولة فعالاً في خدمة النظام الاستبدادي []
يمكن للعديد من دول ما بعد الاستعمار مثل مصر والأنظمة الملكية مثل الإمارات والسعودية الاستفادة من تراث وزارات الأوقاف،
المصممة أصلاً لإدارة الأوقاف من حقبة ما قبل الاستعمار، ولكن أعيد تصورها كمؤسسات دينية تسيطر عليها الدولة لتسخير السلطة
الدينية للدولة القومية أو هدف النظام []
وعزز هذا الهيكل المؤسسي فكرة العلمانية التي تتخيل فصل السلطة الدينية عن سلطة الدولة [] بل يتخيل المستبدون العرب الدين
لخدمة السلطة، وإضفاء الشرعية على الحاكم، حتى لو جلب الأذى []
لكن هذه الصورة لا تتناسب حقاً مع تصور الأفكار الغربية فيما يتعلق بالفصل بين الكنيسة والدولة، حيث يُعتقد أن الطوائف الدينية تتمتع
باستقلال ذاتي على مجالها الديني، بعيداً عن تدخل الدولة والعكس صحيح []
في الواقع، فكرة سيطرة الحكومة على المؤسسات الدينية هي أقرب إلى الأنظمة الشيوعية مثل الاتحاد السوفيتي السابق أو الصين أو
روسيا اليوم [] فمثلاً، شرع المفتي العام السابق لمصر، علي جمعة، قتل المتظاهرين ضد الانقلاب العسكري في عام 2013 الذي أطاح
بأول رئيس منتخب منذ إعلان مصر جمهورية في عام 1952.

أرض خصبة

واعتبر "ميدل إيست آي" أنه، بشكل عام، وجود هيكل ديني تسيطر عليه الدولة يعني غياب العديد من الحريات المهمة، من حرية التجمع
إلى حرية الدين إلى حرية التعبير [] وهذا هو المسار الذي تحاول الأنظمة الاستبدادية إقناع صناع السياسة الغربيين باتباعه فيما يتعلق
بالمسلمين []
من الناحية المؤسسية، استوفت هذه الأفكار الأرض الخصبة لتلك الحكومات التي استخدمت بالفعل وزاراتها الداخلية لرعاية المسلمين
الأوروبيين []
وجد الصحفيان الاستقصائيان "يان فيليبين" و"أنتون روجيت"، أن هناك محاولات للضغط على الجمهور الفرنسي لحظر جماعة الإخوان
المسلمين [] في هذه الأثناء، كان الرئيس "إيمانويل ماكرون" يضغط من أجل إسلام فرنسي جمهوري تسيطر عليه الدولة، وتعرضت
المنظمات الإسلامية المستقلة، بما في ذلك المنظمات المناهضة للعنصرية، التي انتقدت هذه السياسات لهجوم شرس [] ومنح ماكرون
"عبد الفتاح السيسي" وساماً، متجاهلاً القمع الوحشي الذي يمارسه المستبد ضد المعارضة المحلية ونشطاء حقوق الإنسان []
وفي النمسا، أدخلت الحكومة اليمينية المحافظة بقيادة المستشار السابق "سباستيان كورتز" قانوناً لحظر "الإسلام السياسي" بعد
مداومة واسعة النطاق ضد أعضاء في جماعة الإخوان المسلمين، والتي حُكم فيما بعد بأنها كانت غير قانونية []
وبالمثل، أنشأت ألمانيا أقسامًا للدين الإسلامي في الجامعات الحكومية بناءً على نصيحة بعدم وضع التعليم الديني في أيدي المؤسسات
الإسلامية غير الحكومية []

رسالة قاتلة

وأوضح "ميدل إيست آي" أنه يبدو أن دولاً مثل السعودية والإمارات قد دعمت أيضاً العديد من المسلمين الآخرين، الذين يستخدمون ما
يسمى "الليبرالية"، لكنهم يطالبون بمزيد من المراقبة والسيطرة على المؤسسات الإسلامية غير الحكومية []
وتسلط العديد من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية، من وزارة الخارجية الأمريكية إلى اللجنة الأمريكية للحرية الدينية الدولية، الضوء
على التمييز المتزايد ضد المسلمين في أوروبا المبرر بمزاعم مكافحة التطرف، خاصة في العامين الماضيين، حتى أن الرئيس "جو بايدن"
تحدث عن الإسلاموفوبيا في بيانه الأخير بمناسبة عيد الفطر []
وختتم التحليل بالقول: "الرسالة إلى مسلمي أوروبا قاتلة: العلاقات الاقتصادية تتفوق على حقوق الإنسان [] وتندمج سياسات الحكام
العرب الاستبدادية أكثر فأكثر مع السياسات الأوروبية التي تتعامل مع المسلمين بشكل مريب كتهديد محتمل".
وتابع: "في هذه العملية، يتم تجريد المسلمين أكثر فأكثر من حقوقهم الإنسانية كمواطنين في الديمقراطيات الغربية [] وبدلاً من ذلك،
يصبح استبداد الدول العربية هو الدليل الجديد لتغيير مصير المسلمين في أوروبا".

<https://www.middleeasteye.net/opinion/europe-islam-arab-autocrats-export-repression-fatal-why>